جين وبستر

صاحب الظل الطويل

رواية

www.ketab.ir

ترجمة

بثينة الإبراهيم

سرشناسه	:	وبستر، جین، ۱۸۷۶ - ۱۹۱۶م. Webster, Jean
عنوان و نام پدیدآور	:	صاحب‌الظل‌الطویل /My Daddy Long Legs تالیف جین وبستر؛ ترجمه بثینه الابراهیم.
مشخصات نشر	:	قم: کتاب قاصدک، ۲۰۲۳ م. = ۱۴۰۲.
مشخصات ظاهری	:	۲۳۳ ص.؛ ۱۴/۵×۲۱/۵ س‌م.
شابک	:	978-622-5411-59-3
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	زبان: عربی.
یادداشت	:	عنوان اصلی:.Daddy-Long-Legs, 2002
یادداشت	:	چاپ قبلی: سرای کتاب، ۱۳۹۹.
موضوع	:	داستان‌های آمریکایی -- قرن ۲۰م. American fiction -- 20th century
شناسه افزوده	:	ابراهیم، بثینة، مترجم
رده بندی کنگره	:	PS۳۵۴۱
رده بندی دیویی	:	۵۲/۸۱۳
شماره کتابشناسی ملی	:	۹۲۴۵۲۶۷

منشورات کتاب قاصدک
QASDAK BOOK PUBLICATION

www.ketab.ir

صاحب الظل الطويل

تأليف: جين وبستر

ترجمة: بثينة الإبراهيم

الناشر: كتاب قاصدك

الكمية: 500 نسخة

الطبعة: الأولى - سنة 2023

www.qasdak.com
Iraq (+964) 7810004505
Iran (+98) 9900900340
Iran (+98) 25 37730007
إيران - قم - مجمع ناشران

ISBN: 978-622-5411-59-3

۱۸۰۱۳

عن الكاتبة

قد يكون للانحدار من عائلة لامعة عيوبه البيّنة، ويكمن أحدها في صعوبة فوز المرء بالاهتمام بعمله، بمعزل تمامًا عن أهمية الاسم البارز لأسلافه. وقد حظيت جين وبستر بامتياز الانتماء لأسرة معروفة، لكنها شعرت على الدوام أن هذا الإرث يقف في طريق تحقيقها لنجاحاتها الخاصة. كانت أمها، آني كليمنس، ابنة أخت مارك توين، وأبوها تشارلز لوفد وبستر شريكًا في دار نشر كان مارك توين أحد شركائها أيضًا. ولأنها وُلدت في مناخ أدبي كهذا وترعرعت فيه، فقد كان من الطبيعي أن تتمتع بموهبة في سرد القصص، وكان حس الدعابة الذي يتخلل كتاباتها متأصلًا فيها. كانت أمها من الجنوب وأبوها من نيو إنغلند من أصول بريطانية وألمانية، وقد كان من أسلافها البارزين أيضًا دانيل بون وإيلي وتني[1].

(١) بون: (١٧٣٤- ١٨٢٠) رائد ومستكشف أمريكي بارز. وتني: (١٧٦٥-١٨٢٥) مخترع أمريكي اشتهر باختراعه لمحلج القطن.

www.ketab.ir

اسم جِين وبستر الحقيقي هو أليس جَين تشاندلر وبستر، وسميت جَين تيمنًا باسم أم مارك توين. حين دخلت الكلية، كان اسم شريكتها في السكن أليس أيضًا فطلب من الآنسة وبستر أن تكتفي باسمها الثاني. وبما أن اسم جَين بدا عتيقًا، فقد غيرته إلى جِين وعرفت به منذئذٍ. ولدت في فريدونيا في نيويورك، في الرابع والعشرين من يوليو عام ١٨٧٦، وقضت أيامها المدرسية الأولى هناك. ثم ارتادت في وقت لاحق مدرسة ليدي جين غري بنغهامتن/ نيويورك، وتخرجت فيها عام ١٨٩٦. وأثبتت جدارتها بوصفها طالبة متميزة في كلية أفاسار التي حصلت منها على شهادتها عام ١٩٠١، لكنها كانت ضعيفة في الإملاء. وحين سألتها مدرسة مذعورة «بأي حق تكتبين الكلمات هكذا؟»، أجابت: «بحق وبستر»[1].

تعلمت جِين باكرًا أن تكتب بسلاسة وجودة. وقد درست اللغة الإنجليزية والاقتصاد في الكلية، وبدأت تتخذ لنفسها مسيرة أدبية، فلم تكن أثناء دراستها مراسلة لصحيفة بوغكيبسي فحسب، بل كانت كاتبة مساهمة في صحيفة ڤاسار ميسليني. كان عملها في الاقتصاد يعني زيارتها لمؤسسات الأطفال الجانحين والمعوزين، تلك الزيارات التي أثرت فيها كثيرًا، ووجهت خيالها في الكتابة. وقد شط بها الخيال كثيرًا، حين كانت تكتب في إحدى الصحف، فنقلت معلومات متخيلة بدعابة كادت أن تكلفها عملها.

---

(١) هذه دعابة من جين والمقصود بوبستر هو اسم عائلتها لكنها تشير إلى قاموس وبستر الشهير.

www.ketab.ir

وجدت صعوبة في جذب الاهتمام لقصصها الأولى، لكن ما إن نجحت حتى ذاع صيتها سريعًا. وصارت كاتبة مستقلة بعد تخرجها، وغامرت أول مرة بنشر مجموعة قصصية كتبتها أيام دراستها. كان عنوان الكتاب حين دخلت پاتي الكلية، وبدأت سلسلة پاتي الشهيرة التي ظلت بلا نظير في هذا المجال.

سافرت الآنسة وبستر كثيرًا، وقضت في إيطاليا وقتًا طويلًا، وقد خطرت لها أجواء جيري الصغير أثناء ركوبها الحمير لتسلق الجبال. كما تمخضت تجربتها الإيطالية عن قصة أميرة القمح، التي أشيع أنها كتبتها أثناء إقامتها مع بعض الراهبات في دير في جبال سابين. لكن أكثر أيامها سعادة وإثمارًا كانت على الأرجح تلك التي قضتها في منزل قديم في ٥٥ وست الشارع العاشر، نيويورك، لأنها تعرفت إلى الحياة في غرينتش[1] حيث أحبها العاملون في الخدمة الاجتماعية.

كانت جين في تلك الأيام عاملة لا تعرف الكلل، وقد نبع سحر قصصها من مثابرتها بقدر ما نبع من موهبتها الأصيلة. إذ كانت تقضي وقتًا طويلًا في كتابة قصصها، ثم اختصارها إلى طول مناسب. يقول أحد النقاد بالنظر إلى بداية مسيرتها الأدبية في نيويورك: «إنها عقلانية وواقعية مفعمة بروح الأمل، وينبع ذلك لها بالريادة، حيث كانت نصيرة للإنسان على نحو غير مباشر. أما عملها الأدبي فقد كان أنيقًا وعمليًا، حيث كانت تعيش التجربة وتكتب بإفراط وتنقح بلا

(١) حي في نيويورك يعرف بجنة الفنانين.

www.ketab.ir

هوادة». وقد ظهرت هذه الحقيقة الأخيرة في قصة الصبي الإيطالي الذي اعتاد العمل في منزل الآنسة وبستر، واعتادت أن تتحدث إليه بلغته الأم. وحين سئل إن كان قد قرأ صاحب الظل الطويل، أجاب أنه فعل، لكن تبين أنه قرأ ما ألقت به في سلة المهملات.

استوحت الآنسة وبستر صاحب الظل الطويل من حبها للأطفال، الذي كان أساس اهتمامها الجاد والحاسم بالإنسانيات. وقد أثر سحر شخصيتها وودها كثيرًا في الوظائف المهمة التي شغلتها باستمرار، إذ تركز اهتمامها بشكل خاص على تحسين الحياة في دور الأيتام، هذا الاهتمام الذي ظهر في كتابها عدوي اللدود، كما أنها خدمت في لجان تتعلق بشؤون الأطفال وإصلاح السجون. كان عملها بين النساء في سنغ سنغ جيدًا، إذ عقدت صداقات مع النزلاء الذين دعتهم لزيارتها بعد إطلاق سراحهم، منبهة إياهم بدعابة إلى أن آنيتها الفضية ليست لمن يصحون.

تزوجت الآنسة وبستر بالمحامي غلِن فولد مكّيني في السابع من سبتمبر من عام ١٩١٥، حيث تنقلت بين منزلها في سنترال پارك في نيويورك، ومنزل في الريف في تايرنغهام في ماساتشوستس، إذ استمتعت هي وزوجها بممارسة هوايتهما المشتركة في تربية البط وطيور التدرّج. لم يكتب لمسيرتها الواعدة بالاستمرار، على أية حال، فقد ماتت في الحادي عشر من يونيو عام ١٩١٦، بعد يوم أو اثنين من ولادة ابنتها. وقد وهبت غرفة في اتحاد الفتيات في نيويورك، وسرير في فرع مستشفى نيويورك للعظام قرب وايت پلينز تخليدًا لذكراها.

www.ketab.ir

يمكن للمقاطع التالية أن ترسم صورة مناسبة لشخصية جين وبستر وعاداتها:

كانت جين وبستر مصلحة بلا شك، وكانت رواية صاحب الظل الطويل من إبداع عقلها العفوي، وقد ألهمها ذلك حبها الرؤوم للأطفال حتمًا. وقد أدت في المسرحية، أكثر من الكتاب حتى، عملًا أفضل بكثير من ألف منشور في إشارتها إلى ضرورة إصلاح المؤسسات. إذ كان أثرها سريعًا ومديدًا جدًا بحيث وجدت الكاتبة نفسها في قلب الحركة الإصلاحية. وقد كتبت نتيجة لذلك آخر ما نشر لها من أعمال وهو عدوي اللدود، الذي يقدم آخر كلماتها في رعاية الأطفال المعوزين، تحت غطاء قصة الحب الخفيفة الآسرة. وقد قدر لهذا الكتاب أن يسدي خدمة لهؤلاء المعدمين أكبر من كل الاتفاقيات المنشورة. وهذا ما يفعله سحر الشخصية حين يجتمع بالرؤية الثاقبة والقلم المؤثر. كانت أسماء الشخصيات غريبة كفاية، فقد كانت تنتقيها من دليل الهاتف، لكن الشخصيات نفسها في كل من قصصها ومسرحياتها كانت مستوحاة من الحياة.

لقد طورت تقنيات عميقة، فقد كانت متمكنة من الأدوات التي تكتب بها، ولم يسعفها عمرها القصير لتحصل على النضج التام في التفكير والخبرة لتحقق الأمور العظيمة التي كانت قادرة على تحقيقها حتمًا. ولكن ما تركته لنا سيصمد أمام اختبار الزمن، برأيي، بوصفه الأفضل في مجاله.

يعرف القليل من الأصدقاء فقط بأمر إحسانها الكبير والمنح

www.ketab.ir

السخي للوقت والتفكير الذي ملأ أيام حياتها المزدحمة، لكن أولئك الذين شعروا بودها وحس دعابتها في موقفها من الحياة في كتاباتها، لن يفاجأوا بأنها عاشت مثلما كتبت. وثمة حزن عميق في حقيقة أن هذه المتفائلة العتيدة التي فعلت الكثير في سنواتها الأخيرة بفضل طفولتها، لم تتمكن من تكريس حياتها في النهاية لطفلة صغيرة.

[د. ز. د. مجلة سنتشري، عدد نوفمبر ١٩١٦].

إن القول إن تأثير عملها كان أكبر في شكل كتاب أو في شكل مسرحية لهي مسألة رأي فحسب، لكنها كانت حاذقة حتمًا لتتمكن من تحويل شكل إلى آخر، وبمهارة تشي بتمكنها من الاثنين. صحيح أن الشكل الدراماتيكي يخطر ببالها على نحو أسرع لأنها كانت تلميذة مجتهدة في تقنيات المسرح، وقد كان من عادتها، كما يظهر في كتابها الأخير على الأقل، أن تكتب حبكتها بشكل مسرحية، ثم تحولها إلى رواية، وقد كتبت صاحب الظل الطويل بهذا الأسلوب.

قيل إن الحذائي المميز يكون شديد الوعي بذاته بحيث يعجز عن العثور على الدرب المباشر لقلب رفيقه، لكن العكس من هذا يجسد طريقة جين وبستر في التفكير وطريقتها في التصرف. فقد كان الدرب المستقيم دون أي ظل للوعي بالذات الدرب الذي تسلكه، سواء أكان ذلك في العمل أم في الصداقة وأيًا تكن خطتها أو هدفها. وقد كانت هذه السمة على وجه التحديد هي التي جعلت أولئك الذين يعرفونها جيدًا يشعرون أن كل العمل الذي أنجزته كان بنّاء وجوهريًا، لكن الدرب المستقيم قد أخذها إلى حقول أوسع، وأن

www.ketab.ir

السنوات العشر التالية من حياتها قد كشفت عن الهدف الحقيقي الذي كرست نفسها من أجله.

كانت موهبة جين وبستر المميزة تكمن في إلقاء الضوء على المألوف في الحياة ليسطع الإيمان والأمل والحب. وقد ظهر ذلك في يومياتها، سواء أكان في إدارة منزلها، أم في تقديم مشورة لمختلف أنواع الأصدقاء -لأنها كانت تتصدر أي مجموعة تكون بها- أم في تقديم المواساة لحزن آخرين، أم إجراء تعديل لصالح تحسين الظروف الاجتماعية، استمرت رؤيتها في تجاوز أي عتمة، وكانت ترى في كل حالة أن ثالوث العمر المديد (الإيمان والأمل والحب) معًا يمنح السعادة العظمى. تلك كانت فلسفتها في الحياة باختصار.

[إليزابيث كشنغ في فصلية ڤاسار، نوڤمبر ١٩١٦].

www.ketab.ir

أعمال جين وبستر

- حين دخلت پاتي الكلية، ١٩٠٣.
- أميرة القمح، ١٩٠٥.
- جيري الصغير، ١٩٠٧.
- لغز الأحواض الأربعة، ١٩٠٨.
- الكثير من الجلبة حول پيتر، ١٩٠٩.
- پاتي فحسب، ١٩١١.
- صاحب الظل الطويل، ١٩١٢.

- آسا (مسرحية)، ١٩١٤.

- عدوي اللدود، ١٩١٥.

- كوميديا لم تنشر.

www.ketab.ir